الانتقال من حي الى اخر حتى تصل الى آذان مناضلينا ليبدأوا في ترتيب امورهم وفق ما يفيضه الموقف .

□ احد مخابىء مقاتلينا كان في بستان قريبا من مدرسة اعدادية للبنات ، وفوجئت فتياتنا في احد الايام بالعدو يحشد اعدادا كبيرة تحيط بالشبان ، استشعرن رائحة الخطر دون ان يعرفن اين يتواجد المقاتلين ، لكن وجود هذا العدو من جنود الاحتلال كان يعني شيئا لهم ، واذا بالدرس تتوقف وتخرج المدرسة بكاملها ، وتلحق بها مدرستين ابتدائيتين متجاورتين ، وتبدأ معركة مواجهة ضارية بين فتياتنا وجنود الاحتلال . تستشهد احداهن وتصاب احدى الفتيات وينقل اكثر من خمسين فتاة الى السجن ، ويخرج العدو وقد اصيب اكثر من ٨ جنود من قواته وفقد قطعتي سلاح ، والنتيجة ان تمكن مناضلونا من الافلات .

□ في بيت من بيوت احد مخيماتنا ، وبعد ان اعلن العدو الاسرائيلي منع التجول دفع بدورياته لتقوم بتفتيش المنازل بيتا بيتا في المخيم . كان رفيقان لنا في المخيم اثناء هذه العملية ، ففتح لهم احد البيوت ابوابه ، بعد قليل وصلت دوريات العدو الى البيت لتفتشه فماذا حدث :

الصور المشرقة لنضالات جماهيرنا في الداخل بطلائعها الثورية "جيفارا غزة" "عبد الرحيم جابر" "أبو النصر" "رياض" والآلاف غيرهم ستبقى مناراً يضيء طريق الثورة حتى تحقيق الانتصار

خرجت ربة المنزل ، ووقفت على الباب ، وما ان ظهر جنود العدو حتى طوقت اولهم بذراعيها ومنعته من دخول البيت ، واقفلت بذلك الطريق امام باقي افراد الدورية ، وصاحت بالمناضلين « الي وبعداي » اي انا واعدائي ، اي بصريح العبارة اقتلوني معهؤلاء الاعداء لتتمكنوا من الافلات ، رفض رفيقانا هذه الدعوة ، واختاروا طريقا اخر للافلات محفوفا بمخاطر اكبر ، اصيب احدهما لكنهما تمكنا من الافلات .

هذه هي جماهيرنا تحمي المناضلين بصدورها .

□ في معركة بمخيم المغازي استشهد اربعة من رفاقنا ، حضر دايان وبارليف الى المخيم ، نظرا لشدة المواجهة وحجم الخسائر الذي الحقت بقوات العدو ، وحتى يخفي القائدان الصهيونيان ذهولهما وارتباكهما ، وحتى يحافظا على معنويات جنودهما ، وفي محاولة لتهديد مواطنينا واهلنا في المخيم، امر دايان ان يسجى جثمان الشهيد « ابو النصر » على مدخل المخيم وان يمر الاهالي امام جثته .

وكانت صفعة جماهيرنا قوية يومها لدايان اقوى من المعركة التي خاضها رفاقنا فقد فوجىء دايان بحشد من النسوة اخواتنا وامهاتنا يركضن بالشهيد ، ويرقدن بجواره يتمسحن بدمائه ويقسمن على مواصلة القتال حتى النصر .

□ « جيفارا غزة » لا اعتقد انه في حاجة الى ان يكتب عنه شيء .

□ في الخليل ظل عبدالرحيم جابر مطاردا ، كل بيوت الخليل قواعد له الى ان اصيب في معركة مواجهة مع العدو ، استطاع العدو بعدها القاء القبض عليه ، يتابع دربه النضالي الان داخل معتقلات العدو .

□ في نابلس بعد ان حوصرت احدى مجموعاتنا احتضنتها جماهيرنا في بيوتها ، وحدث ان دخلت احدى مجموعات العدو احد البيوت وبه احد رفاقنا ، فدفعت صاحبة البيت رفيقنا بالحمام مع بنتها رفيقة نضالها، وعندما سأل جندي الاحتلال من بالداخل كان الجواب ابنتي وزوجها يستحمان .

□ وفي نابلس ايضا وعندما كانت عملية الانتخاب للبلديات التي رفضتها وادانتها الجبهة في العام ١٩٧٥ كانت مظاهرة تطوف شوارع نابلس تدين الانتخابات وتطالب بمقاطعتها .

□ في رام الله وفي معركة الانتخابات نفسها اضطر متحدث عسكري اسرائيلي للقول ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تقلب ميزان القوى ... وقد تفشل الانتخابات .

□ في جنين وبينما كانت البلدة تودع حفل زواج احد ابنائها واذا بالرشاشات تشاركهم زغاريد الفرح ، انطلق العرس ليصبح عرس مواجهة بين رفاقنا وجنود الاحتلال ، ويفقد فيها العدو ١٤ قتيلا من جنوده تشهد عليهم ساحة المدينة .

□ وفي صبيحة توقيع اتفاق الخيانة في كمب ديفيد صحت الجماهير في جنين واذا بشعارات الجبهة تملأ المدينة ترفض وتدين الاتفاق وموقعيه ، وتطالب بمواجهته ، وكانت المظاهرة الجماهيرية الرافضة والمستنكرة للاتفاق والمؤكدة على استمرار الكفاح المسلح حتى تحرير كل فلسطين .

□ وفي ذكرى مرور سنة على زيارة السادات للقدس كانت بيانات الجبهة تملأ المدينة والقرى المحيطة بها ، تؤكد الرفض والاصرار على المواجهة مع كل اطراف المؤامرة .

□ في يافا وتل ابيب وعندما كان العدو يتذكر زيارة عار السادات بالقدس كانت قنابل ثوارنا تؤكد على استمرار النضال حتى تحرير ارض الوطن .

□ في الجليل وعندما اقدمت سلطات العدو على جريمتها المستمرة في اقتلاع جماهيرنا من ارضها وقراها ، يوم اقرت وكفربرعم كانت الجبهة مع الاهل هناك ، وكانت بياناتها في كل قرى الجليل .

هذه بعض الامثلة التي قدمتها الجبهة معمدة بدم مناضليها غطت كل ارض الوطن ، تشير بما هو ابلغ من كل الكلمات الى الطريق الذي اختطته الجبهة وسارت عليه في مواجهة العدو داخل ارضنا المحتلة .

وبعد :

ان الجماهير التي وقفت بهذا الشموخ وبهذا الاصرار على رفض كمب ديفيد ، ورفض اخطر حلقاته ممثلة بمؤامرة الحكم الذاتي ، هذه الجماهير التي كان لوقفتها هذه العامل الحاسم في قطع الطريق امام المؤامرة والمتآمرين ، وفي ردع اي متردد في صفوف المقاومة هي القوة القادرة على تغيير المعادلة ، وهي القادرة على قلب موازين القوى وصولا الى تحرير كل تراب الوطن .

والجبهة الشعبية ، وهي تدخل عامها الثاني عشر تعاود تأكيدها ومعاهدتها للجماهير ان تظل معها ، بين صفوفها تقاتل ، وتقاتل حتى تحقيق الانتصار .

رفيق من الارض المحتلة

عمل المكتب النسوي ما بين عيدي الجبهة العاشر والحادي عشر على ضوء البرنامج المرحلي للمكتب النسوي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

عندما نطرق باب الحديث عن موضوع المرأة فاننا نتحدث عن موضوع حيوي وهام وحساس في نفس الوقت ، موضوع أثار ويثير الكثير من الجدل والنقاش والاجتهادات ، ولكنه بالنسبة لنا في الثورة يجب ان يأخذ منحى علميا لانه يكتسب اهمية خاصة ، سواء من ناحية القيم الانسانية ، او على صعيد الثورة ومصلحتها والتعبئة المطلوبة لها . او بالنسبة لطبيعة المجتمع الاشتراكي الذي نعمل على بنائه مستقبلا ، وانه بتأكيدنا المستمر في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على اهمية العمل النقابي والجماهيري كأحد المجالات الاساسية واحد القنوات الرئيسية في عملنا الثوري نكون قد اكدنا على اهمية توجهنا نحو قطاع النساء في مجتمعنا ، هذا القطاع الذي يشكل نصف المجتمع وبالتالي نصف الثورة ، وما دمنا نسعى الى تعبئة جماهيرنا فلا بد من التوجه نحو نصف هام من مجتمعنا .

« يجب ان ندرك ان المرأة هي نصف المجتمع وبالتالي نصف الثورة ونحن نريد ان نعبىء الجماهير لصالح الثورة فكيف نتحدث عن التعبئة السياسية وارادة الجماهير في الوقت الذي لا نقف فيه بمسؤولية امام نصف مجتمعنا حتى يعيا هذا المجتمع ..... » (*)

وحتى نستطيع تعبئة هذا القطاع الهام من جماهيرنا وتجنيده لخدمة الثورة لا بد ان نكون واعين تماما لطبيعة هذا القطاع والعناصر التي تكونه ، وتركيبته ومشكلاته وموقعه في المجتمع ، بعدها نفتش عن الادوات والسبل والمفاتيح التي عن طريقها نستطيع التعبئة الفعالة له ونستطيع حل مشكلاته ومعضلاته وقضاياه . باختصار علينا ان ننتهج نهجا علميا في توجهنا نحو قضية المرأة ودورها في الثورة . وتعبئتها .

ولسنا هنا بصدد الحديث عن قضية المرأة والخوض في تفاصيلها نعبر ما نتجه الى عملية تقديم لعملنا وانجازاتنا خلال فترة العام المنصرم ، بين عيدي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين العاشر والحادي عشر .

ضمن نهجنا العلمي وفهمنا للعمل النقابي والجماهيري ، ودوره في مسيرتنا نحو بناء الحزب الماركسي اللينيني وبناء على ما اكده النظام الداخلي للحزب

* من اجل تحرير المرأة الفلسطينية . من محاضرة القاها الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . منشورات الاعلام المركزي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بيروت ١٩٧٨ ، ص٤٣ .